صور الإيجاز في تفسير أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية للأصفهاني (٦٧٤ . ٧٤٩ هـ)

م.م. علاء عبد الحسين كاظم السويطي

alswytyla137@gmail.com

وزارة التربية/ مديرية تربية ذي قار

الملخص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد، فقد تناول البحث دراسة صور الإيجاز في تفسير " أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية للأصفهاني (٦٧٤ . ٧٤٩ هـ).

وقد اشتمل على تمهيد وفصلين .

تناولت في التمهيد: التعريف بحياة الأصفهاني و التعريف بتفسير أنوار الحقائق الربانية.

وجاء الفصل الأول من الدراسة بعنوان :الفصل الأول : إيجاز القصر في تفسير أنوار الحقائق الربانية وقد درسته من حيث المبحث الأول : تعريف إيجاز القصر، والمبحث الثاني : إيجاز القصر في أنوار الحقائق الربانية .

أما الفصل الثاني : صور إيجاز الحذف في تفسير أنوار الحقائق الربانية

المبحث الأول : تعريف إيجاز الحذف، أما المبحث الثاني : صور إيجاز الحذف في تفسير أنوار الحقائق الربانية ، تناولت فيه حذف الحرف ، وحذف الكلمة في تفسير أنوار الحقائق الربانية وحذف الجملة في تفسير أنوار الحقائق الربانية.

وقد ظهر من خلال هذه الدراسة :

١. كيف ساهم الأصفهاني في الكشف عن الدلالات البلاغية لأساليب الإيجاز؟

٢. إبراز دور الشيخ الأصفهاني في الكشف عن بلاغة وإعجاز النص القرآني من خلال أساليب الإيجاز.

كما سجلت في الخاتمة أهم نتائج البحث، وذيلته بالمصادر والمراجع، والحمد لله أولا وآخرا

الكلمات المفتاحية الإيجاز، إيجاز القصر، إيجاز الحذف، الأصفهاني.

Pictures of brevity in interpretationt

Lights of divine truths in the interpretaion of Qur'anic subtleties

By Al-Isfahani (674-749 AH)

M. M. Alaa Abdul Hussein Kazem Al-Suwaiti

Dhi Qar Education Directorate/Ministry of Education

Shatrah Education Department – Shatrah Preparatory School for Boys

Abstract

alhamd lilah wahdah , walsalaat walsalam ealaa man la nabia baedah . wabieda, tanawalat dirasat suar al'iijaz fi tafsir " 'anwar alnasr alrabaaniat fi tafsir altaayif alquraniat lil'asfahani (674 749 ha).

waqad tashmal ealaa tahdir wafaslayn .

euridat fi altamhidi: altaerif bihayat al'asfahani w altaerif bitafsir 'anwar alhaqayiq alrabaaniati.

waja' alfasl al'awal min aldirasat bieunwan :alfasl al'awal : 'iijaz alqasr fi tafsir 'anwar timthal alrabaaniat waqad haqah min hayth almabhath al'awal : taerif 'iijaz alqasr , walmabhath althaani : 'iijaz alqasr fi 'anwar timthal alrabaania

'amaah alfasl althaani : suar 'iijaz alhadhf fi tafsir 'anwar alhaqayiq alrabaania

almabhath al'awal : taerif 'iijaz alhadhf , 'amaa almabhath althaani : suar 'iijaz alhadhaf fi tafsir 'anwar alhaqayiq alrabaaniat , tanawalat fih hadhf alhirf , wahadhf alkalimat fi tafsir 'anwar almaealim alrabaaniat wahadhf aljumlat fi tafsir 'anwar alhaqayiq alrabaaniati.

waqad zahar min khilal hadhih aldirasat :

1. kayf tusahim al'asfahani fi alkashf ean aldilalat albalaghat li'asalib al'iijaz?

2. 'iibraz dawr alshaykh al'asfahaniu fi alkashf ean balaghat wa'iiejaz alnasi alquranii min khilal al'iilham al'iijaz

kama sajilat fi alkhatimat 'ahamu natayij albahth , wathilatuh bialmasadir walmarajie , walhamd lilah 'awalan wakhran

alkalimat almiftahiaal'iijaz , 'iijaz alqasr , 'iijaz alhadhf , al'asfahani.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على صاحب الحجة والبيان، وبعد :

فإن موقع الإيجاز من البلاغة كوقع البلاغة من الإعجاز، وهما سمتان من سمات القرآن الكريم، ومنحى من مناحي إعجازة الذي شهد به المنصفون، حتى صار النص القرآني في لغته وأسلوبه وبيانه دافعا إلى كثير من دراسات الإعجاز على مر الزمان .

فمن موضوعات علم المعاني أسلوب الإيجاز، وهو من أساليب البلاغة العربية ووجه من وجوه الإعجاز للنص القرآني ؛ إذ يرد كل من هذه الأساليب في مواضع حساسة لأغراض ودلالات ونكات بلاغية مقصودة، ولا يأتي الأسلوبان في النص القرآني إلا لفائدة جمالية

وفي التفسير برز علماء أدركوا أن مفتاح فهم النص القرآني هو معرفة ألفاظه وبيان أساليبه وبديع تركيبه فأجادوا في عنايته من حيث اللغة والبلاغة ومن هؤلاء العلماء الأصفهاني صاحب كتاب أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية.

ومما لفت نظري في تفسير الأصفهاني بلاغة القرآن الكريم لظاهر الحذف ؛ إذ كيف يكون إسقاط جزء من الكلام أكثر دلالة وأعمق معنى من إتمامه ؟ وإذ كيف يكون إطناب جزء من الكلام أكثر دلالة وأعمق معنى من حذفه ؟ وقد أولى الأصفهاني هذه الأساليب عناية خاصة لذا شمرت عن ساعد الجد لدراسة بلاغة الإيجاز في تفسير أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف الربانية للأصفهاني " محاولا جمع أساليب الإيجاز في تفسيره وتصنيفها وتحليها، ونقدها مقارنة بمن سبقه، والجوانب البلاغية التي تميز بها الأصفهاني في تناول ظاهرة الحذف في تفسيره .

التمهيد : يتضمن الحديث حول الأصفهاني حياته مؤلفاته مكانته العلمية من خلال بيان نسبه، وعصره وحياته العلمية، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية،، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته ومكانته العلمية.

الفصل الأول : إيجاز القصر في تفسير أنوار الحقائق الربانية

المبحث الأول : تعريف إيجاز القصر .

المبحث الثاني : إيجاز القصر في أنوار الحقائق الربانية .

الفصل الثاني : صور إيجاز الحذف في تفسير أنوار الحقائق الربانية

المبحث الأول : تعريف إيجاز الحذف

الإيجاز لغة واصطلاحا.

بلاغة إيجاز الحذف .

المبحث الثاني : حذف الحرف في تفسير أنوار الحقائق الربانية

حذف حرف الجر

حذف همزة الوصل

المبحث الثالث : حذف الكلمة في تفسير أنوار الحقائق الربانية

حذف المبتدأ

حذف الخبر

حذف الموصوف

حذف المضاف

حذف المضاف إليه

حذف الفاعل

حذف الفعل

حذف فعل الشرط

حذف المفعول

حذف مفعول المشيئة

حذف العامل من الظرف

المبحث الرابع : حذف الجملة في تفسير أنوار الحقائق الربانية

حذف جواب الشرط

حذف جواب القسم

حذف جملة الاستثناء

حذف الجملة الفعلية

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث

وثبت بالمصادر والمراجع

حياة الأصفهاني:

أولا: حياته:

هو شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبدالرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن علي الأصفهاني، الدمشقي، القاهري، الشافعي، الأصولي المفسر، أبو الثناء. (الصفدي صلاح الدين خليل، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م، ١٠٧/٢٥ – ١٠٨. و الذهبي، د،ت، ٤/ ١٥٠).

ولد بأصبهان، (عبدالله البكري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٦٣، وياقوت الحموي، ١٤١٠هـ ، ١/ ٢٤٤) نشأ أبو الثناء الأصفهاني في بيت علمٍ ودين، فتعهّده أبوه بالتربية والتعليم؛ مما كان له كبير الأثر عليه، فحفظ القرآن الكريم على والده، وأخذ عنه أصول اللغة والفقه، كما كان لأخيه إمام الدين أثر في تعليمه، والاعتناء به، فقرأ عليه الرسالة الشمسية في المنطق مع شرحها، وواصل تعليمه حيث درس على علماء عصره في بلده أصفهان، انتقل بعدها إلى تبريز وواصل شغفه بالعلم فقرأ على جهابذة علمائها، وصنَّف فيها مصنَّفات، وارتحل بعدها للشام ومصر وتابع تحصيله للعلم حتى أصبح علما بارزا يشار إليه بالبنان.

قيمة الكتاب العلمية :

يُعد تفسير **(أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية)** للأصفهاني من (الكتب الأصيلة القيِّمة بين كتب التفسير؛ لما حواه من فوائد جليلة، ومعارف ثمينة، وعلوم متفرقة، فقد انتقى المؤلف مادة كتابه من مصادر متنوعة، تدل على سعة اطلاعه، وإلمامه بكثيرٍ من العلوم، ومعرفته بمصادر الإفادة والاستفادة). (اليوسف، ١/ ٣٧) . والكتاب موسوعة علمية، كما يقول مؤلفه عنه بأنه: كتابٌ وافٍ عما بين أطراف كتب التفسير، كافٍ لاستيفاء لطائفها.

الفصل الأول : إيجاز القصر في تفسير أنوار الحقائق الربانية

المبحث الأول : تعريف إيجاز القصر .

ومن أوائل من عرف إيجاز القصر الجاحظ حيث إنه " يخص الإيجاز بما تضمنته فيه العبارة القليلة الكثيرة من المعاني وهو معنى إيجاز القصر " . (الجاحظ، الحيوان، ١ / ٩٥، وفوزي السيد عبد ربه،، ١٩٨٣م، ص ٢٥٧) .

وتحدث الأصفهاني عن قيمة إيجاز القصر وبلاغته وأنها ملمح من ملامح البلاغة العربية من خلال تفسيره لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " (النساء ١) حيث أشار إلى بلاغة قوله تعالى:" خلقكم " أنها: (في غاية البلاغة والجزالة، وهذا إذا أريد بالتقوى تقوى عامة) (اليوسف، ص ١٢٦)

وهذا نجد تعريفه للإيجاز هو تعريف قريب من تعريفه للبيان الذي جعله أن تكون الألفاظ والعبارات على قدر المعاني " وبناء عليه يمكن القول بأن العبارة الموجزة التي تعطي معاني أكثر من ألفاظها بلاغة، وبقدر ما قل اللفظ وزاد المعنى، بقدر ما ارتفعت نسبة القول في مراتب البلاغة حتى نصل إلى درجة الإعجاز ممثلة في عبارات القرآن الموجزة " (محمد زغلول سلام،، د، ت، ص ٩٤).

المبحث الثاني : إيجاز القصر في أنوار الحقائق الربانية .

وقد أراد الباحث معرفة إيجاز القصر في تفسير الإمام الأصفهاني ووضع ضابط يحدده ويقننه بما لا يدع مجالا لحدس أو ذوق أو تخمين، والذي يجب في أن نعرفه أنه ينظر إلى الآية كلها طالت أو قصرت لتحديد سياق إيجاز القصر، ومن ثم سيدرس الباحث بعض شواهد إيجاز القصر في تفسيره من خلال عرض الآيات وما يحيط بها من آيات أخرى واضعاً نصب عينيه سياق الآيات وارتباط بعضها ببعض، وأسباب نزولها كلما احتاج الأمر لذلك، وهذا ما يسمى بالسياق اللفظي والحالي أو السياق اللغوي والاجتماعي، فإن أول ما يجب أن يتنبه إليه في أي أسلوب تحديد المقام وما يناسبه من التعابير يقول د. " فتحي فريد " وإذا كان الاحتكام إلى هذا الميزان هامًا وضروبًا بالنسبة لكل الأساليب التي يراد معرفة منزلتها من البلاغة فإنه أكثر أهمية

بالنسبة للوقوف على الأسرار البلاغية في كلام رب العزة" (فتحي فريد، ١٩٧٨م، ص ١٠٦).وذكره الأصفهاني في سياق تفسيره باسم " وفي الآية اختصار " ومنه قوله تعالى: " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ " (البقرة ٣٨) . يقول الأصفهاني:(وهذه الجملة على اختصارها تجمع شيئا كثيرا من المعاني لأن قوله: دخل فيه الانعام بجميع الأدلة العقلية والشرعية الوارد للبيان وجمع ما لا يتم ذلك من العقل) (الأصفهاني،أنوار الحقائق الربانية، تحقيق : الهويمل، ص ١٠١١) ومن إيجاز القصر قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (يونس ٥) .

ويعلق عليها الأصفهاني بقوله : " وثيل إنما وحد الضمير للإيجاز، وإلا فهو في معنى التثنية اكتفاء بالمعلوم ؛ لأن عدد السنين إنما يعرف بسير الشمس والقمر ونظيره قولقوله تعالى :" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ " (التوبة ٦٢) فانتفاع الخلق بضياء الشمس ونور القمر عظيم، فالشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس تنفصل السنة إلى الفصول الأربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبحركة القمر تحصل الشهور، وباختلاف حاله في زيادة ضوئه ونقصانه تختلف أحوال رطوبات هذا العالم وبسبب الحركة اليومية يحصل النهار والليل، فالنهار يكون زمانا للتكسب والطلب، والليل يكون زمان الراحة " (الأصفهاني، أنوار الحقائق الربانية، التويجري، ٣/ ٧١٢) ومن إيجاز الحذف في تفسيره قوله تعالى:" مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ "،(الروم ٤٤) ويورد كلام الزمخشري شاهدا لذلك فقال :(قال صاحب الكشاف: فعليه كفره " كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار؛ لأن من كان ضارّه كفره، فقد أحاطت به كل مضرّة) (الزمخشري، ١٩٧٢ م، ٣/ ٤٨٩) ويشير الأصفهاني إلى بلاغة إيجاز القصر في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" (الروم ٤٧) بقوله: (اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتقام والنصر ذكر الفريقين، وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما) (الأصفهاني، أنوار الحقائق الربانية، التويجري، ١/ ٢٠٧) ومن هذا الأسلوب قوله تعالى:" قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً " (الأحزاب ١٧) فيذكر الملمح البلاغي في التعبير بقوله :" أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً " فقال الأصفهاني : (فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله: مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا) (الأصفهاني، أنوار الحقائق الربانية، التويجري، ١/ ٣٥٤،٣٩٥، الزمخشري، ٣/ ٥٣٧.) ومن حديثه عن إيجاز القصر في قوله تعالى:" مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"(الحج ١٥) وقد ألمح الأصفهاني إلى ذلك فقال : (هذا الكلام قد دخله

اختصار؛ والمعنى: إن الله ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة) (الأصفهاني، أنوار الحقائق الربانية، القادري، ١١٥٤) وأحيانا يلجأ الأصفهاني في بيان تفسيره إلى استدعاء إيجاز القصر من خلال التفسير نفسه دون الإشارة الصريحة للإيجاز، ولكن من خلال فهم المتلقي والقارئ لها يدرك من أول وهلة أنها تمثل إيجاز القصر، ومنها قوله تعالى:" إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً" (النساء ١٤٩) ومن شواهد إيجاز القصر ما ذكره الأصفهاني في تفسيره لقوله تعالى : " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الأعراف ١٩٩) فهذه الآية جاء في تفسير الأصفهاني تحمل جميع المكارم الأخلاقية والتي جاء تنطوي على كل دقيق وبليغ إذ في العفو الصفح عمن أساء، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم ولهذا قال الأصفهاني وهو في هذا متأثر بالزمخشري " أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ".(الأصفهاني، ٣٤٥، الزمخشري، ٢/ ١٧٩) . ومن إيجاز القصر قوله تعالى : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ".(البقرة ١٧٩) ويعلق الأصفهاني على بيان بلاغة إيجاز القصر في الآية بقوله : " هو العلم في الإيجاز وإصابة المحرز بفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في ذلك المعنى وذلك في قولهم " القتل أنفى للقتل " فإنه أربعة عشر حرفا وليس فيها إلا النفس والقتل ومع هذا لا يفي بالمقصود إلا بتقدير قصاصا بعد القتل السابق وظلما بعد الأحق كما يقال القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما، وقوله في القصاص حياة " أحد عشر حرفا ليس فيها قتل ولا نفي بل فيها الحياة المضادة للقتل واف بالمقصود من غير تقدير شيء آخر ". (الأصفهاني، أنوار الحقائق الربانية، الهويمل، ٤/ ١٥٨٧) .

الفصل الثاني : صور إيجاز الحذف في تفسير أنوار الحقائق الربانية

المبحث الأول : تعريف إيجاز الحذف

المطلب الأول : إيجاز الحذف لغة واصطلاحا

الحذف لغة:

الحذف في اللغة يدور حول: " القطف، والقطع، والإسقاط " أما الأول فقد ورد في معجم العين للفراهيدي، إذ قال: (الحذف هو: " قطف الشيء من الشيء) (الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٣/ ٢١٠)

وقد عرفه ابن دريد بقوله: (وحذفت رأسه بالسيف حذفا، إذا ضربته به فقطعت منه قطعة...) (ابن دريد، د،ت، ١/ ١٢٨)

الحذف اصطلاحا: قد عني قدماء النحاة بدراسة الحذف غير أننا لا نكاد نجد في كتب النحويين تعريفا لمصطلح الحذف، بل منهم من يعرفه ببيان أقسامه، وذكر أحد شروطه، يقول ابن جني :

" قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " (ابن جني، د،ت، ٢/ ٣٦٠)

المطلب الثاني : بلاغة الإيجاز ومنزلته في علم البلاغة :

تتنوع بلاغة ومكانة الإيجاز باعتبار تقسميه إلى نوعين هما : إيجاز القصر، وإيجاز الحذف . والإيجاز هو البلاغة، وقد دلل الجاحظ على ذلك بحوار دار بين معاوية وأعرابي يسمى صحار فقد قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي : " ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال : الإيجاز، قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ .

قيل للمفضل بن محمد الضبي :

ما الإيجاز عندك ؟

قال : حذف الفضول، وتقريب البعيد .

أو : ما الإيجاز عندكم ؟

قال : ترك الفضول . من كل ذلك نخلص أن الإيجاز هو البلاغة " (الجاحظ، البيان والتبيين، د،ت، ١/ ٦٧).

وبمحث الإيجاز له أهميته وبلاغته في سياق الكلام فهو لا " يتعلق بالقلة والكثرة في معناها الكمي الخالص، فالقيل من اللفظ والكثير من المعنى صفتان نوعيتان ترتبطان تحديدا بخصوصية العلاقة القائمة بين مكوني العلامة اللغوية، وهي علاقة يغذيها التضاد، ويراد منها تحقيق معادلة صعبة لا تتأتى إلا للبليغ الخبير بطرائق استثمار الطاقة الإيحائية للغة، ولولا أهمية الإيجاز بما هو قاعدة مركزية حاضنة لعلاقة اللفظ بالمعنى في تصور العرب للبلاغة النموذج، لما اهتم به الجاحظ بالغ الاهتمام، ولما جعله قرين البلاغة في كتابه الموسوم رسالته " البلاغة والإيجاز " فكان الإيجاز لديه من أبرز مرتكزات البلاغة (أحمد الودرني، ٢٠٠٤م، ص ٧٨٩)

وأسلوب الإيجاز من أهم الخصائص التي تمتاز بها اللغة العربية، ومن أهم ألوان جمالها وبلاغتها؛ يقوم عليه تركيب الجملة ليؤدي معنى بليغا مؤثرا، فالقول الموجز يدل على قوة نفس المبدع وامتلاك ذهنه بعيون المعاني التي تلج إلى حبات القلوب . فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة ويكادون يتفقون على ذلك، فأكثم بن صيفي رأى أن " البلاغة هي الإيجاز " وكان جعفر بن يحي يقول لكتابه : " إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا " . (العسكري، ص ١٧٣) وقيل لبعضهم : " مالك لا تزيد على أربعة واثنين " قال : " هي بالقلوب أوقع وإلى الحفظ أسرع، وبالألسن أعلق، وللمعاني أجمع وصاحبها أبلغ وأوجز " . (العسكري، ص ١٧٤) .

وقد تحدث الإمام الباقلاني عن الإيجاز وبلاغته بقوله : " احتواء المعنى في قليل من اللفظ بحذف أو بغير حذف، وتلك سمة من سمات القرآن تبدو واضحة في آياته منذ نزول أول آية إلى أن كمل الدين، وتمت النعمة، ورضي الله لعباده الإسلام دينا .

وقد أوضح الباقلاني إلى بيان أهمية وبلاغة الإيجاز من خلال أن الإيجاز يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى ؛ فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة" (الباقلاني، ص ١٢٣) .

ومكانة الإيجاز في علم المعاني وفي علوم البلاغة أمر قد تنبه إليه كثير من علماء البلاغة، وما كان ذلك إلا لعظم شأنه، وما يمثله من مكانة عليا في طرق التعبير وفنون القول .

ثانيا : مكانة وبلاغة إيجاز الحذف :

والحذف له قيمة بلاغية أشار إليها علماء البلاغة، فمنهم من عده من شجاعة العربية. (ابن جني، ٢/ ٣٦٠)

ولذلك عد عبد القاهر هذا الباب ـ باب الحذف ـ من الأبواب التي تحتوي على حسن البيان والبلاغة فهو عنده : " هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن . وهذه جملةٌ قد تنكرُها حتى تُخبَر وتدفَعُها حتى تنظَر". (عبد القاهر، ١٩٨٩م، ص ١٥١)

إن ما ذكره الجرجاني عن الحذف يعد ملمس من ملامس شعرية البلاغة وبلاغة الشعرية في آن واحد، حيث إن " التناقض بين الحذف المادي والإضافة المعنوية، وبين الغياب الذي يتحول إلى حضور، والظل الساطع ـ إذا جاز التعبير . هو سر السحر الغامض في هذا الباب " الدقيق المسلك " الذي ينتج عن علاقة الجدل بين الفعل المعلن والأثر المسكوت عنه، ومن خلال هذا التناقض بين ما نحاول إخفاءه وما يبدو أكثر طوعا، تتولد عناصر انفعالية باطنة ينتج عنها ذات الإيقاع النفسي الباطن، الذي تولده ظاهرة التقديم والتأخير والذي نعده تجليا عنها آخر للموسيقى الداخلية ". (عبد العزيز موافي، ٢٠٠٦ م، ص ٢٩٥) .

ويتحدث أيضا عبد القاهر عن إيجاز الحذف بقوله : " فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به ". (عبد القاهر الجرجاني، ١٥٣) .

وتحدث ابن الأثير في المثل السائر عن بلاغة الحذف فقال: (الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحرِ، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكرِ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادةِ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبينِ، وهذه جملة تنكرها حتى تخبرِ وتدفعها حتى تنظر) . (ابن الأثير، ٢/ ٧٦) .

ومن أهمية إيجاز الحذف بيان عظمة اللفظ وفخامته : سواء من جهة المعنى لما فيه من تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وتشوف النفس لمعرفة المحذوف من الكلام واستنباطه، أو من جهة اللفظ من حسن الكلام بالحذف . القزويني، ١٩٨٩م، ص ١٤٦)

ومن بلاغة ومنزلة الحذف كما بينها الزركشي " طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ". (الزركشي، ٣/ ١٠٥) .

ومن أسرار بلاغة الحذف تفخيم وتعظيم المعنى، (لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن به كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويتزايد قدره، ويعلو في النفس مكانه؛ لأن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم واتضح المراد). (الزركشي، ٣/ ١٠٤) .

المبحث الثاني : صور إيجاز الحذف في تفسير أنوار الحقائق الربانية .

أما عن تفسير الأصفهاني وقضية الحذف وبلاغته فقد تحدث عنها في تفسيره أنوار الحقائق الربانية من خلال تحليله لبعض الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها إيجاز الحذف سواء أكان حرفا، أم كلمة، أم جملة، وهي ما جاءت متميزة في أسلوبها، فأعطت تفسيره فيضا زاخرا بالمعاني الجليلة التي لا يحتويها تأليف ومن إيجاز الحذف ما يلي :

أولا : حذف الحرف:

يحذف الحرف من الكلام ويكون في حذفه زيادة بلاغية عن ذكره إلا أن بعض النحاة ومنهم ابن جني (يرون أن حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحرف ينوب عن الفعل، فإذا قيل:" ما قام زيد " نابت " ما " عن " أنفي" كما نابت " إلا " عن " أستثنى "، وكما نابت الهمزة " و" هل " عن " استفهم "، وكما نابت حروف العطف " عن " أعطف " ولو حذف الحرف لكان اختصار لمختصر وذلك عندهم إجحاف). (ابن جني، ٢/ ٢٧٣) .

حذف حرف النداء :

يجوز حذف حرف النداء في اللغة العربية إذا دلت القرينة عليه، وقد ورد حذف حرف النداء في تفسير الأصفهاني وقد جاء حذف حرف النداء فقد تحذف تلك الأداة تخفيفا وإيجازا أو ملاطفة ومؤانسة بالمخاطب، وذلك عندما يقتضي الموقف ذلك، وكان المنادى قريبا. (سيبويه، ١٩٧٧، ٢/ ٢٣٠)

ومن شواهد إيجاز حذف الحرف في تفسير الأصفهاني قوله تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" (آل عمران، ٣٨)

قال الأصفهاني: (حذف حرف النداء من أوله والياء من آخره استغناء بكسرة الباء عن الياء).(الأصفهاني، أنوار الحقائق، الهويمل، ١/ ٢٠١)

فحذف حرف النداء من لفظ رب يفيد دلالة الشعور الداعي بقربه من ربه سبحانه وتعالى.

ومن حذف حرف النداء قوله :" قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" .(المائدة ١١٤)

أصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم.

ومنه قوله تعالى : " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ" .(يوسف ٢٩)

حذف حرف الجر :

وقد تحدث الأصفهاني عن حذف حرف الجر في تفسيره لقوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (الصافات ١٠٢) والتقدير أي: (افعل ما تؤمر به، فحذف الجار كما حُذف من قوله: أَمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرتَ به). (التويجري، ٩٥٥/٣) .

وناقش الأصفهاني حذف الجار في قوله تعالى:" وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ " (القصص ٥٨)

وقد بين هذه الدلالة البلاغية للحذف إذ قال: (انتصب " معيشتها " إما بحذف الجار واتصال الفعل كقوله: واختار موسى قومه، وإما على الظرف بنفسها). (الأصفهاني، أنوار الحقائق، العساف، ص ٥٤٥) .

ومن ذلك قوله تعالى :" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". (يونس ١٠٤)

ويقرر الأصفهاني أن قوله تعالى : " أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ " أصله : بأن أكون، فحذف الجار، وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارّة مع (أن) و (أن) . وهو هنا متأثر بالزمخشري.(الزمخشري، ٢ / ٣٥٥).

حذف همزة الوصل:

ومنه قوله تعالى:" أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ".(سبأ ٨)

دخلت همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل، فأسقطت همزة الوصل؛ لأن القياس إسقاطها، (وإنما لم تسقط في آلسحر لمانع، وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة). (التويجري، ٢/ ٦٠٦) .

ثانيا : حذف الكلمة:

فإن الإيجاز بالحذف في المفردات أوسع مجالا من الحذف بالحرف أو الحذف بالجملة أو الحذف بالجمل، لأن المفردات أخف في الاستعمال، (العلوي،١٩٨٢م، ٢/ ١٠١)، ومنه حذف: المبتدأ، الخبر، الفاعل، المفعول، المضاف، الصفة، الموصوف، وهذا ما سيتم تناوله من خلال ما ذكر في تفسير الأصفهاني.

ومن صور حذف الكلمة ما يلي :

حذف المبتدأ:

يكثر حذف المبتدأ في القرآن الكريم ويضعه البلاغيون ضمن مبحث الحذف في علم المعاني ويدرسونه في ثنايا حذف المسند إليه و(المبتدأ مع أنه ركن أساسي في الجملة، إلا أنه قد يحذف إن دلت عليه قرينة، ولم يتأثر المعنى بحذفه...).(محمد بدوي، ٢٠٢٠، ص ٧٦) . ومن شواهد حذف المبتدأ في تفسير الأصفهاني قوله تعالى:" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" . (آل عمران ٦٠) حيث يقول: (" الحق من ربك " خبر مبتدأ محذوف، أي هو الحق من ربك). (الهويمل، ١/ ١٥٥) . وينقل رأي الزجاج بقوله: (قال الزجاج " الحق: مرفوع بخبر ابتداء محذوف على تقدير . الذي أنبأتك من قصة عيسى الحق فحذف لتقدم ذكره) . (الهويمل، ١/ ١٥٥) . ومنه قوله تعالى:" ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ". (الواقعة ٣٩) فقوله (" ثلة " خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم ثلة). (الحواس، ١/ ٢٧٠)

بينما يرى الرازي هذا المعنى من قبل " كنا قد نفينا أن تكون هذه الآلهة ثلاثة ولم نتف أن تكون آلهة جل الله عن ذلك . فالوجه أن يقال : الثلاثة صفة مبتدأ لا خبر مبتدأ، والتقدير : ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة " ثم حذف الخبر الذي هو لنا ".(الرازي، ٣٧٣) ومن حذف المبتدأ قوله تعالى : "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.(الحج ٧٢) . " وإضمار المبتدأ ليس بغريب قال الله تعالى : " قل أؤنبئكم بشر من ذلكم النار " أي هو النار والمبتدأ المضاف، أيضا ورد إضماره قال الله تعالى : "لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ". (آل عمران ١٩٦) متاع قليل أي تقلبهم متاع قليل ".(الهويمل، ١/ ١٩٥٢) ومن حذف المسند إليه قوله تعالى :" وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ". (يوسف ١٧)

حذف المسند إليه في قوله :" أمري " أو صبري صبر جميل، وهو المبتدأ وللحذف تكثير الفائدة، والتقدير فصبر جميل أولى من الجزع، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى أحد إلا إلى الخالق سبحانه وتعالى . وقد وضح هذا القول الأصفهاني من قبل إذ قال : " فصبر جميل " خبر أو مبتدأ، لكونه موصوفا، أي : فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل. (العساف، ١/ ٢٧٠)

حذف الخبر :

غاية البلاغيين أبعد مدى من النظر في القواعد النحوية والاستنباط منها ؛ ليبلغوا مبلغ الجمال والروعة التي يتضمنها حذف الخبر في كلام العرب شعرهم ونثرهم، ويرتقوا بعد ذلك إلى غاية

الإيجاز وقمَّة البلاغة والإعجاز في الأسلوب القرآني، يستنبطون عجائبه ويعتنوا بإعجازه ويغوصوا في عمق أغواره.

ومن حذف الخبر قوله تعالى :" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ. (الزمر ٩) وعلق الأصفهاني بقوله : " من مبتدأ خبره محذوف : أمن هو قانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه، وهو جرى ذكر الكلام قبله ". (الأصفهاني، أنوار الحقائق، صلاح الدين، ١/ ٣٥) .

ومن شواهد حذف الخبر في تفسير الأصفهاني قوله تعالى:" قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ". (الشعراء ٥٠) استشهد لذلك بقول الزمخشري:(خبر لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك أو علينا)،(العساف ص ٦٢٨، الزمخشري، ٣/ ٣١٩) وإن لم يشر إلى النقل من قريب أو بعيد.

حذف الموصوف:

فإن الموصوف في الجملة يأبى حذفه؛ لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد من حيث البيان والإيضاح، (الزمخشري، شرح المفصل، د، ت، ٢/ ٢٥٣) إلا أنه قد يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا توفر الدليل عليه، (أو شهدت به الحال فإذا استبهم كان حذفا غير لائق)، (ابن الأثير، ٢/ ٣٠٢) ومن الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك إذا كانت الصفة جمله.

فمن شواهد حذف الموصوف عند الأصفهاني في المصدر تفسيره لقوله تعالى:" يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". (التغابن ٩) فقال:(صفة للمصدر أي عملا صالحا). (الحواس، ٢/ ٦٣٨) . ولقد تحدث الأصفهاني عن حذف الموصوف من غير نداء ولا مصدر في تفسيره لقوله تعالى:" وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ" (القمر ١٣) قال:(والحمل لسيدنا نوح عليه السلام، وذكر النعت وترك الاسم أي: على سفينة ذات ألواح من الخشب). (الحواس، ١٢٤) وقد تأثر بما قاله الثعالبي (الثعلبي، ٩ / ١٦٤) في تفسيره وإن لم يشر إليه.

وذكر الأصفهاني ما قاله الزمخشري بأنه:(لو جمع بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح، وهذا من فصيح الكلام وبديعه). (الزمخشري، ٤/ ٤٣٥، الحواس، ٣/ ٦٥٣)

ولو تأملنا في حكمة الحذف في هذه الآية الكريمة لوجدنا أن الإيجاز مقصد أكيد لهذا الحذف، وخاصة مع وجود القرينة التي يسرت الحذف وهي قوله: " ذات ألواح ".

ومن حذف الموصوف قوله تعالى:" وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ". (الصافات ١٦٤) حيث قال: (وما منّا أحد، إلا له مقام معلوم " حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه)، (التويجري، ٣/ ٩٩٦) والتقدير:" إلا "من له مقام" فحُذفت "من" لدلالة "من" عليها في قوله "وما منّا". ومن حذف الموصوف قوله تعالى:" وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ".(

القصص ١١) ويعلق الأصفهاني على هذه الآية الكريمة بقوله : " جنب صفة موصوف محذوف، أي عن مكان بعيد ".(العساف، ١/ ٨٧٣)

حذف المضاف:

" حذف المضاف ضرب من الاتساع "، (ابن يعيش، ٢/ ١٩٢) وهو سائغٌ حذفه في الكلام، إذا لم يُشكِل؛ وإنما سوغ حذفه الثقة بعلم المخاطب به، إذ إن الغرض من اللفظ هو الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حال، أو لفظ آخر، استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا.

فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه أو لا يقام، فإذا أقيم كان ذلك بشرط وجود قرينة تدل على المضاف المحذوف، وإذا لم يقم يبق مجروراً وأمثلة ذلك كثيرة في تفسير الأصفهاني .

ومن شواهد حذف المضاف عند الأصفهاني ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:" فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ. (آل عمران ٢٥)

وقد أشار إلى تقدير الحذف بقوله :(أي لحساب يوم، فحذف المضاف لوجود ما يدل عليه، كما إذا قلت جُمعوا ليوم الخميس معناه: جمعوا لفعل يوجد يوم الخميس). (الهويمل، ١/ ١٤٩)

ومن بلاغة النظم القرآني قوله سبحانه وتعالى: " لِيَوْمٍ"، ولم يقل: في يوم؛ وذلك لأن المراد: لجزاء يوم، أو لحساب يوم، فيكون النظم على تقدير مضاف محذوف، وجيء باللام للدلالة عليه.

ومن ذلك قوله تعالى :" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ".(البقرة ٢٣٤)

ويقول الأصفهاني : " على تقدير حذف المضاف، وقيل معناه يتربص بعدهم أي الذين يتوفون منكم يتربصن".(الهويمل، ٤/ ١٩٥٤)

ومن حذف المضاف قوله تعالى:" إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"، (القيامة ٢٣) وهو:(يحمل على حذف المضاف وهو الصواب، وحينئذ يكون المراد: إلى ثواب ربها ناظرة). (الحواس، ٣/ ١٠٦٧)

ويؤكد الأصفهاني على حذف المضاف في موضع آخر في تفسير قوله تعالى:" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ.(القصص ٤١) وهنا (حذف المضاف مرة بعد أخرى أي: إلى أعمال أهل النار). (لعساف، ٩٣٣)

حذف المضاف إليه:

ويحذف الثاني فيبقى الأول ... كحاله إذا به يتصل والثاني هو ما يشير به ابن عقيل إلى المضاف إليه، مع بقاء المضاف " كحاله لو كان مضافا، فيحذف تنويه، وأكثر ما يكون ذلك إذا

عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول ". (ابن عقيل، ٣/ ٧٩).

و مما ذكر الأصفهاني في تفسيره مثالا لحذف المضاف إليه قوله تعالى:" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".(البقرة ٣١)

يقول الأصفهاني : (أن المراد من الأسماء الألفاظ لا الحقائق ... فإنه أضاف الأسماء إلى هؤلاء فلو كان المراد من الأسماء الحقائق لزم إضافة الشيء إلى نفسه، والضمير في قوله : " عرضهم " راجع إلى المسميات ولا منافاة بين كونه راجعا إلى المسميات وبين كون الأسماء ألفاظ، ولنرجع إلى تفسير الآية الأسماء كلها أي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء ؛ لأن الاسم يستلزم المسمى وعوض عن المضاف إليه باللام كقوله تعالى:" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً" (مريم ٤) (الهويمل، ٩٠٣)

ويتضح أنه سبحانه وتعالى علم آدم مسميات الأسماء فحذف المضاف إليه وأقيم المضاف مقامه، ورد بأن التعليم يجب تعليقه بالأسماء لا المسميات لقوله أنبؤني بأسماء هؤلاء.

ومنه قوله تعالى:" وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" . (الأنبياء ٣٣)

قال الأصفهاني مبينا أسرار حذف المضاف في الآية بقوله :(حذف المضاف إليه لعدم الالتباس والتقدير: كل واحد من الطوالع). (القادري، ١٠٢٤/٣)

ومن حذف المضاف إليه قوله:" فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ". (الروم ٤)

في بيان عطائه ـ سبحانه وتعالى ـ وقدرته في كل حال، يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله وقضائه وتقدير المحذوف في الآية على قول الأصفهاني : " من قبل دولة الروم على فارس، ومن بعدها وهما مبنيان على الغاية،والمعنى : إن غلبة الغالب، وخذلان المغلوب بأمر الله وقضائه ". (التويجري، ١ / ١٢٦)

حذف الفاعل: يحذف الفاعل ويكون في حذفه دلالة بلاغية، ولكن بعض النحاة يرون أن الفاعل لا يحذف لأنه كالجزء بالنسبة للفعل، وكذلك نائب الفاعل، واسم كان، ويرون أنها تستر ولا تحذف وإنما يقع حذفها مع أفعالها " . (هشام الأنصاري، ١٩٨٥ م، ١م ٧٩٢)

فالفاعل يحذف مع وجود دلالة عليه وتحدث الأصفهاني عن حذف الفاعل من خلال تفسيره لقوله تعالى:" كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ" (القيامة ٢٦)

حيث قال:(كلا إذا بلغت النفس التراقي). (الحواس، ٣ / ١٠٢٣) ومن قبله قال الفراء:(إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه)، (الفراء، ٣ / ٣١٣) ولم يقع للنفس ذكر (لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليه). (الزمخشري، ٤ / ١٦٦)

ألا ترى أن التي تبلغ التراقي إنما هي النفس، وذلك عند الموت، فعلم حينئذ أن النفس هي المرادة وإن كان الكلام خاليا عن ذكرها .

ورأي الأصفهاني هو الراجح، وعبارته هي الأصوب؛ لأنه قال:" إذا بلغت النفس التراقي " لتشتمل الرجل والمرأة معًا؛ أما عبارة الفراء تشمل الرجل فقط دون المرأة.

ففي :" كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. (القيامة ٢٦) أي :" إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقبه(الفراء، ٣ / ٢١٢) . ولم يقع للنفس ذكر " لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها " (الزمخشري، ٤ / ١٦٦٦) . والتراقي هي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال .

ومثله قوله تعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ "، (الواقعة ٨٣) حيث أشار الأصفهاني بقوله : (يعني الروح الحلقوم عند خروجها من الجسد، فاختزل الفاعل لدلالة الكلام عليه). (الحواس، ١/ ٣٢٤) ونلحظ أن التقدير يقدر بالنفس والروح .

والأصفهاني يتفق مع العلوي (العلوي، ٣/ ١٠٣) في هذا الحذف حيث إنه لا يقف عند وجود دليل يدل على الحذف فحسب، بل إنه يذهب إلى ضرورة اتساق المقدر المحذوف مع السياق والمعنى، ولما كان الفاعل معلوما لم يكن هناك زيادة فائدة من ذكره، فمعلوم أن بلوغ هو للنفس أو الروح؛ لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره وإنما دلت القرينة عليه، لأنه في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عن الموت إلا النفس.

حذف الفعل:

يحذف الفعل من السياق القرآني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإن دلت عليه دلالة كان في حكم الملفوظ به، ومن ذلك ترى رجلا قد سدد سهما نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتا فتقول:" القرطاس والله " أي أصاب القرطاس و" أصاب " في حكم الملفوظ به، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به ".(ابن جني، الخصائص، ١/ ٢٨٤)

ومن حذف الفعل في تفسير الأصفهاني قوله تعالى:" كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ". (التوبة ٨)

يرى الأصفهاني أن الغرض من حذف الفعل:(كونه معلوما أي: كيف يكون لهؤلاء المشركين).(آل الحسين، ٢/ ٣٦٦)

ومن حذف الفعل قوله تعالى :" وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ". (يونس ٢٨)

ويقول الأصفهاني في تقدير الفعل : " مكانكم منصوب بإضمار : الزموا أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم أنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد الزموا" (آل الحسين، ٣ / ٧٦٢)

حذف فعل الشرط:

وقد أشار الأصفهاني إلى حذف فعل الشرط في قوله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ". (التوبة ٦)

ويورد الأصفهاني تقديرا لحذف فعل الشرط فيقول : (مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره: وإن استجارك أحد استجارك). (آل الحسين، ٢ / ٣٦٣) .

حذف المفعول:

أشاد علماء البلاغة بحذف المفعول به وإظهار ما فيه من الحسن، وعلل الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله : (إن الحاجة إلى بيان أسرار الحذف في المفعول أمسُّ وأن اللطائف فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر). (عبد القاهر الجرجاني، ١٥٣) .

وقد اهتم الأصفهاني بدلالة السياق في حذف المفعول به فنجده يحذف كما في قوله تعالى:" يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" . (البقرة ٩)

حيث قال:(ومفعول يشعرون محذوف للشعور به بعد "وما يشعرون أنهم ما يخدعون إلا أنفسهم" أو "وبال خداعهم راجع على أنفسهم"، أو إطلاع الله عليهم، والأولى أن لا يقدر له مفعول؛ لأن الغرض نفي الشعور على الاطلاق عنهم من غير تقييد المتعلق، والأول يسمى حذف الاختصار، أي حذف الشيء لدليل، والثاني يسمى حذف الاقتصار، وهو حذف الشيء لا لدليل). (الهويمل، ٣/ ٥٩٠)

ويرى صاحب أنوار الحقائق الربانية أن (الاختصار من أبرز المعاني التي يفيدها الحذف ففي قوله تعالى:" أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ". (البقرة ١٢)

فيرى (أن حذف مفعول "يشعرون"، "إما حذف اختصار أي لا يشعرون بأنهم هم المفسدون، وإما حذف اقتصار وهو أحسنه أي ليس لهم شعور أصلا). (الهويمل، ٣ / ٦١٢)

ومن دلالات حذف المفعول عند الأصفهاني لقوله تعالى:" ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ". النمل ٣٧)

حيث قال:(ويحتمل أن التقدير ارجعها من الرجع لا من الرجوع فحذف المفعول). (العساف، ٧٧٨)

وقد يأتي حذف المفعول لغرض العناية والاهتمام كما في قوله تعالى:" إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ" . (يس ١٤)

وقد أشار إلى هذا المعنى الأصفهاني إذ قال : (وإنما لم يذكر المفعول به لقوله:" فعززنا"؛ لأن الغرض ذكر المعزز به وهو: شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل. وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له ويوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض مطروح) (التويجري ٣ / ٨١٨) واستشهد الأصفهاني بكلام منثور يدلل على نكتة حذف المفعول به في الآية السابقة فقال:(ونظيره قولك: حكم السلطان اليوم بالحق " الغرض المسوق إليه قولك: الحق. فلذلك رفضت ذكر المحكوم فيه والمحكوم عليه). (التويجري، ٣ / ٨١٨)

حذف مفعول المشيئة:

يرد مفعول المشيئة محذوفا في القرآن كثيرا جدا، ويسوقه البلاغيون ضمن حذف المفعول به وقد ذكر علماء البلاغة أن حذف المفعول يكون للبيان بعد الإبهام حيث يتعلق الغرض به؛ لكون المبين بعد إبهامه أوقع في النفس؛ لأنها تنتظره حيث تشعر به إجمالا، فإذا أتى به كان أوقع في النفس، ويتحقق هذا الغرض في حذف مفعول المشيئة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ". (يونس ١٦)

ويقول الأصفهاني : " وإظهاره أمرًا عجيبا خارجا عن العادات وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ". (آل حسين، ٣ / ٧٣٣)

ومثل له الزمخشري بقوله تعالى : لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" . (الزمر ٤)

ونجد الأصفهاني يتجه نفس هذا المنهج في بيان الشيء المستغرب في مفعول المشيئة فقال : (وحذف مفعول " شاء " و " أراد " كثير لا يكاد يظهر إلا في الشيء المستغرب). (صلاح الدين،١ / ٢٣٨)

حذف العائد من الصلة:

ومما يتصل بالمفعول به أيضا، حذف عائد الصلة، وهو كثير في القرآن جدًا إذ يقع مفعولا به في جملة الصلة (ولكثرته فقد قال عنه صاحب القرآن إنه أكثر من أن أحصيه لك) . (طاهر حمودة، ص ٣١٣)

ومن عائد الحذف للمفعول قوله تعالى :" لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ". (الكافرون ٢) فقد حذف العائد من الفعل في هذه الآية للدلالة على أن نفي العبادة من الرسول . صلى الله عليه وسلم . لما يعبدونه، هو أعم من هذه الأصنام التي تعقل ولا تسمع إذ لو ذكر العائد لصار منصبا على عبادتهم لصنم بعينه وإنما المراد نفي عبادتهم لأي أصنام وهذا ما ذهب إليه الأصفهاني ببيان دلالة الآية بقوله : " لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه

ما أطلب منكم من عبادة إلهي ... وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه، يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف ترجى مني في الإسلام "). (الحواس، ٤/ ١٥١٥)

ومن حذف العائد قوله تعالى :" قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". (البقرة ٢٥)

وذهب الأصفهاني إلى تقدير حذف عائد بقوله :" قوله تعالى : هذا الذي رزقنا من قبل " مبتدأ وخبر في محل النصب بالقول والعائد إلى الموصول محذوف لاستكماله الشروط أي رزقناه , ومن قبل متعلق به ". (الهويمل، ٢/ ٧٨٥)

ثالثا : حذف الجملة:

يقول إمام اللغة سيبويه:" أن العرب تترك في مثل هذا الخبر ـ وهو يقصد جواب الجملة ـ في كلامهم؛ لعِلْمِ المخبَر لأي شيء وضع هذا الكلام ". (سيبويه، ١/ ٢٨٣)، وهو يقصد بذلك علم المخاطب بالمحذوف ودلالة السياق عليه، لغرض الاختصار.

ومن حذف الجمل في تفسير الأصفهاني قوله تعالى:" فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" . (آل عمران ٢٥)

ويوضح السر البلاغي والفائدة من حذف الجملة بقوله :(وفي الكلام حذف والتقدير فكيف يصنعون به؟ فكيف يكون حالهم؟ وهو استعظام لما أعدّ لهم وتهويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة في دفعة والتخلص منه، وأنّ ما حدثوا به أنفسهم وسهلوا عليها تعلل بباطل، وتطمّعٌ بما لا يكون).(الهويمل ١/ ١٤٨)

فسياق هذه الآية الكريمة ومقامها يدور حول ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله عز وجل وعيدٌ لهم شديد، وتهديدٌ غليظٌ. وإنما يعنى بقوله: "فكيف إذا جمعناهم" الآية: فما أعظم ما يلقوْن من عقوبة الله وتنكيله بهم، إذا جمعهم ليوم يُوفَّى كلّ عامل جزاءَ عمله على قدر استحقاقه، غير مظلوم فيه، لأنه لا يعاقب فيه إلا على ما اجترم، ولا يؤاخذُ إلا بما عمل، يُجزَي المحسنُ بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا يخاف أحدٌ من خلقه منه يومئذ ظلمًا ولا هضمًا. (الطبري، ٢٠٠٠م، ٦ / ٢٩٤)

ومن حذف الجملة قوله تعالى:" **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**" . (الشعراء ١٨)

يبين الأصفهاني قصة دخول موسى وهارون عليهما السلام على فرعون ومن سياق هذه القصة (فدخل البواب فقال لفرعون : ها هنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال له فرعون : ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا . موسى، و هارون . عليه . فرعون . وأدّيا رسالة الله تعالى فعرف موسى عليه السلام لأنه نشأ في بيته، فلما عرفه، قال: " ألم نربك " حذف " " فأتيا فرعون " فقال

له ذلك؛ لأنه معلوم لا لبس فيه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل" (العساف، ص ٤٠٦)

ويشير إلى رأي الرازي بأن في الكلام حذفا تقديره: " أنهما أتياه وقالا ما أمر الله به، فعند ذلك قال فرعون ما قال". العساف، ص ٤٠٦، الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٠٣م، ٢٤ / ١٠٨)

حذف جملة جواب الشرط :

تحذف جملة الشرط من التركيب الشرطي، ويدل عليها السياق، إذ لا يتم المعنى إلا بتقديرها، وتحذف مع أداة الشرط بعد أمر أو نهي.

وتحدث الأصفهاني عن حذف جواب الشرط في تفسيره عند قوله تعالى:" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) (القصص ١٠) (وجواب لولا محذوف أي لأبدته) (العساف، ٨٧٢) .

وقد يأتي حذف جواب الشرط لغرض بلاغي هو الوعيد كما في قوله تعالى:" أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" (العلق ١٤) فالأصفهاني قال:(هذا وعيد شديد الذي ينهى مع الجملة الشرطية في موضع المفعولين، وجواب الشرط محذوف تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني، ويصح أن يكون " ألم يعلم " جوابا للشرط كما صح في قولك:" إن أكرمتك أتكرمني؟... أرأيت هي زائدة مكررة للتأكيد) الحواس، ١٤، ١٤٢٩) .

ومنه أيضا قوله تعالى:" قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ" . (الشعراء ٣١)

حكى الأصفهاني حذف جواب الشرط كما قدره الزمخشري بقوله: (قال صاحب الكشاف ": ومن العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه هذا، وخفي على ناس من أهل القبلة حيث جوّزوا القبيح على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات، وتقديره: إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به، فحذف الجزاء، لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه".(الزمخشري، ٣ / ٣١٥)

ومن حذف جواب الشرط في"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". (القصص ١٠)

وقال الأصفهاني في بيان ذلك " وجواب لولا محذوف، أي : لأبدته " لتكون من المؤمنين " من المصدقين بوعد الله غير شاكين، وهو قوله : " إنا رادوه إليك ". (العساف، ١/ ٨٧٢)

ومنه قوله تعالى :" وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ". (يونس ٤٦)

ويقول الأصفهاني : " وأن ما نرينك " جوابه محذوف والتقدير : وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك جوابه فإلينا مرجعهم ...". (آل الحسين، ١٣/ ٧٩٠)

حذف جواب القسم: وتحدث الأصفهاني عن حذف جواب القسم في تفسيره لقوله تعالى:" قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ " . (القصص ١٧)

فأورد الأصفهاني كلام الزمخشري دون الإشارة إليه بقوله:(" جملة " بما أنعمت علي " يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة "لأتوبنّ " فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لّلْمُجْرِمِينَ " وأن يكون استعطافاً، كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت عليّ من المغفرة، فلن أكون إن عصمتني ظهيراً للمجرمين). (العساف، ص٨٨٢، الزمخشري، ٣ / ٤٠٣) .

ومنه أيضا قوله تعالى:" قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ" . (ص ٢٤)

وأشار الأصفهاني إلى بلاغة حذف جواب القسم بقوله:(جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه). (التويجري، ٣ / ١٠٥٠)

حذف جملة الاستثناء:

ومنه قوله تعالى:" إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" . (النمل ١١)

"فإلا" للاستثناء المنقطع، "مَنْ" اسم موصول مستثنى، "حسنًا": مفعول لـ "بدّل"، "بعد": ظرف زمان متعلق بـ "بدَّل"، وجملة "فإني غفور" مستأنفة، "رحيم" خبر ثان لـ "إن".

ففي قوله إلا من ظلم " يمكن أن يكون استثناء منقطعا وحذف من الكلام ما تقديره فإنه لا يخاف إلا من بدل حسنا بعد سوء وفي هذا يقول الأصفهاني: (متروك استغنى عنه بدلالة الكلام عليه، تقديرها: فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم). (العساف ٧٣١)

حذف الجملة الفعلية:

وتحدث الأصفهاني عن حذف الجملة الفعلية في تفسيره عند قوله تعالى:" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ". (آل عمران ٨) قال الأصفهاني مبينا هذه الأسرار بقوله :" وحذف " يقولون " لدلالة الأول عليه ".(الهويمل، ١/ ٨٣)

الخاتمة :

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث

١. اتضح علاقة علم البلاغة بالتفسير، ولهذا أدرك العلماء أثر الدرس البلاغي في اكتساب العلوم الشرعية التي بها يعرف إعجاز كتاب الله تعالى .

٢. ظهر جهد الأصفهاني في تفسيره أنوار الحقائق الربانية في درس الإيجاز متوفقا على معاصريه من غزارة في الاستشهاد و إيراد دلالات للإيجاز وربطها بالسياق النصي للقرآن الكريم.

٣. كثيرا ما نلحظ شخصية الأصفهاني التفسيرية، تدخل في وسط التحليل البلاغي موضحا بها بعض الفوائد والخصوصيات البلاغية .

٤. تبحر الأصفهاني في علوم البلاغة ولا سيما الإيجاز حيث أورده من آراء العلماء، وأقوالهم في النقطة الواحدة، وإضفاء للسعة على الذوق وكأنه بهذا التحليل البلاغي للشواهد القرآنية يلمح إلى أن مجال الذوق مفتوح في البلاغة على مصرعيه لكل متمرس .

٥. اعتماد الأصفهاني على الذوق في التحليل البلاغي وبهذا يدرك أن الذوق لا تحكمه قاعدة معينة كما ظهر ذلك جليا من خلال تحليل شواهد الإيجاز .

٦. اهتم الأصفهاني بالإيجاز اهتماما كبيرا، ويمكن إعادة السبب في هذا الاهتمام إلى عنايته ببلاغة النص القرآني، فقد أثبتت جميع الدراسات المعنية بالبلاغة الحديث أهمية الإيجاز في دراسة التماسك النصي .

٧. ففي درس الحذف ذكرا أنواعا كثيرة من حذف الكلمة، والحرف، والجملة وحذف أكثر من جملة من خلال الغزارة في الأمثلة والشواهد القرآنية .

٨. كان الأصفهاني يفيد كثيرا من العالم البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني، والمفسر البلاغي الزمخشري، والفخر الرازي، والثعالبي، وتبدي ذلك من التشابه في الأمثلة بينهما، غير أن هذا التشابه لا يعد عيبا، فقد كان مستقلا عنهم في كثير من آرائه وبعض أمثلته في الإيجاز.

٩. يعد تفسير الأصفهاني موسوعة ضخمة لما اشتمل عليه من غزارة التفسير، واستطاع الأصفهاني أن يجعل بلاغة الإيجاز خادمة للنص القرآني، لإظهار جمال العبارة القرآنية، وكشف أسرار الآيات القرآنية، وموافقتها للمقام .

١٠. حديث الأصفهاني عن بلاغة الإيجاز في تفسيره لا يخرج عن هذا الهدف، وهو تجلية آيات القرآن الكريم .

١١. حرص على بيان وجوه بلاغة الإيجاز في كتاب الله تعالى فوجدناه يخوص في بلاغة الإيجاز ليبين بدائع أسرارها، ويكشف عن أكمام أستارها الدلالية دون أن يقف عن المصطلحات البلاغية .

١٢. اهتم الأصفهاني بدراسة الإيجاز، وهو شكل من أشكال العدول والوصل بين التركيب عن طريق العلاقات الإسنادية فأورد عددا كبيرا من أنماطه الواردة في القرآن الكريم .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

القرآن الكريم .

١. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني " الفاتحة والبقرة دراسة وتحقيق، إبراهيم بن سليمان الهويمل، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٠هـ.

٢. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، سورة آل عمران دراسة وتحقيق، د. إبراهيم بن سليمان الهويمل، نشر كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٤هـ.

٣. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني " من أول تفسير سورة النساء إلى آخر تفسير سورة المائدة دراسة " دراسة وتحقيق، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد العزيز اليوسف، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ.

٤. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني " من أول تفسير سورة القمر إلى آخر تفسير سورة الناس دراسة وتحقيقا، عبد المنعم بن حواس بن محمد الحواس، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ.

٥. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني " من أول تفسير سورة المؤمنون إلى آخر تفسير سورة العنكبوت دراسة وتحقيقا، وفاء بنت إبراهيم العساف، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٠هـ.

٦. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لشمس الدين أبي الثناء الأصفهاني " من أول تفسير سورة الروم إلى آخر تفسير سورة "ص " دراسة وتحقيقا، الزهراء بنت محمد بن عبد العزيز التويجري، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٠هـ.

٧. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني " من أول تفسير سورة الأنفال إلى آخر تفسير سورة يونس دراسة " دراسة وتحقيقا، عبد الله بن عبد العزيز الحكمة آل حسين، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢١هـ.

٨. أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية، لأبي الثناء محمود عبد الرحمن الأصفهاني من أول سورة الزمر إلى نهاية تفسير سورة النجم تحقيق ودراسة، د. صلاح الدين زيطرة، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

ثانيا : المراجع:

○ ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد لأبي الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، د،ت.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، دار غريب للطباعة، ط١، د.ت.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، ١٤١٢هـ، مطبعة المدني.
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة علم المعاني، والبيان والبديع، علي بن محمد الجرجاني تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة علم المعاني، والبيان والبديع، علي بن محمد الجرجاني تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار صادر، بيروت، د.ت.
- إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين لأبي عبد الله الخطيب القزويني، تحقيق الشيخ: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين لأبي عبد الله الخطيب القزويني: (ت٧٣٩هـ)، تحقيق الشيخ: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٤م .
- بلاغة الإيجاز في النص القرآني، د. محمد علي بدوي، دار الثقافة اللغوية، المنصورة، مصر، ٢٠٢٠م.
- بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل،مكتبة، القاهرة، د، ت.
- البلاغة فنونها وأفنانها " علم المعاني، د. فضل حسن عباس، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د، ت .
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت .

- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان ٢٠٠٠م .
- التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٣٢م، ص ٢٠٩.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري محمد بن جرير، تحقيق : أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- جمرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي، دار المكتبة العصرية، بيروت، د،ت، ص ٢٢٤.
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام،دار النابغة، مصر، ٢٠٠٩م .
- خزانة الأدب ، الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، دار مكتبة هلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر ابن حجة الحموي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، د، ت
- دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م .
- الديوان، الحاتم الطائي،دار صادر، بيروت، د،ت .
- الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد، وبلال الجندي، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- شرح ابن عقيل، ابن عقيل، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : الرضي، تحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ.
- شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ابن أبي السرايا الأسدي، تحقيق : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ت .
- الصحاح " قاموس عربي عربي مرتب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، الجوهري، تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- الصناعتين الكتابة والشعر، العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ

- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة د، ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز،، العلوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر حمودة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،، ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الإعلام، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ٣/٢٠١ .
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٨٩٠م.
- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م .
- فن البلاغة، عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م .
- في رحاب دراسة في البيان والتراكيب، محمد الحجوي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اسيسكو، ٢٠١٠.
- في معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعي، عبد العزيز موافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، أحمد الودرني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- قواعد الشعر، ثعلب . تحقيق / محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ١٩٤٨م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢م .
- الكشف والبيان، الثعلبي النيسابوري، تحقيق : محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، محمد علي السراج، تحقيق : خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محي عبد الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي،، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ١٣٩٩هـ.
- المدخل إلى دراسة البلاغة، د. فتحي فريد، النهضة المصرية، ١٩٧٨م .
- معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، ١٩٧٨م .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين هشام الأنصاري، تحقيق : مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .
- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- المقتضب، المبرد، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، د،ت.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي، تحقيق : علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٨٠م.
- النقد والدراسة الأدبية، حلمي مرزوق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.
- النكت في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ،د،ت.